

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد هامتي الرسل بطرس وبولس في مدينة كفرناحوم 2016-7-12

لقد وفد بازغاً يسبب الخلاص على كنيسة المسيح عيد الرسولَيْن
الموقَرَيْن. فلنتهَلَّلْ مُبْتَهَجِينَ ابْتِهَاجاً رُوحِيّاً. ولنَهْتَفِ نحوهما
قائلين: السلام عليكم يا كوكَبَيْنِ نِيَّرينِ للذين في الظلام،
وشعائِيّ شمس البرِّ. السلام عليكم يا بطرس وبولس يا قاعدتِي
العقائد الإلهية الراسخَتَيْنِ. فيا صديقَي المسيح الإناءَيْنِ
الكرِيمَيْنِ. احضرا بيننا حضوراً غير منظورٍ. وامنحا المواهب غير
الهيولية للذين يمتدحون عيدكما بالأناشيد هذا ما يقوله مرنم
الكنيسة.

أيها الأخوة المحبوبون بالمسيح،
أيها الزوار المسيحيون الأتقياء،

تتهلل وتبتهج اليوم كنيسة المسيح المقدسة بعيد القديسين
الرسولَيْن الكلاي مدِيحِيهما هامتي الرسل بطرس وبولس أصدقاء
المسيح، الآنية الشريفة الكريمة قاعدتي العقائد الإلهية الراسخة.
كما يقول مرنم الكنيسة.

حقاً إن القديسين الرسولين بطرس وبولس يُشكِّكُ لأن الأساسات
الراسخة ليس فقط للبشارة في حقيقة المسيح المحيية الخلاصية بل
أيضاً في إعلانهما عن قوة التوبة. فبولس يقرُّ معترفاً بأنه كان
مضطهداً لكنيسة المسيح "فإِزَّكُّمُ سَمِعْتُمُ بِسِيرَتِي
قَبْلَ فِي الدِّيَّانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أُنِّي كُنْتُ
أضطهدُ كنيسةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتَلَفْتُهَا". (غلاطية
1: 13) قبل أن يتلقَى الإنجيل ويتعلمه وذلك من خلال رؤيا وإعلان
يسوع المسيح له "وأَعْرَسْتُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْإِنْجِيلِ
الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أُنِّي لَيْسَ بِحَسَبِ
إِنْسَانٍ. لِأُنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا
عَلَّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". (غلاطية 1:

وأما بطرس الذي أنكر المسيح ثلاث مرات كما يشهد إنجيل البشير متى "فَتَذَكَّرَ بِطَرَسٍ كَلَامَ يَسُوعَ الَّذِي قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ قَبِيلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تُذَكِّرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». فَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ وَبَكَى بُكَاءً مُرَّاً". (متى 26: 75).

فكما بولس كذلك بطرس أيضا أظهدا وأبانا من خلال توبتهما محبةً وتواضعاً وغيرهً فحصلا من المسيح الإله والمخلص العادل على الجوائز والأكاليل كما يقول القديس غريغوريوس بالاماس: إذ قال لبطرس: "وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيُّضًا: أَنْتَ بِطَرَسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيستِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيَّهَا". (متى 16: 18)

وأما لبولس "فَقَالَ الرَّبُّ لِحَنانِيَا: «اذْهَبْ! لَأَنَّ هَذَا لِي إِزَاءٌ مُخْتَارٌ لِيَحْمِلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَّمٍ وَمَلُوكٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ". (أعمال 9: 15)

ويكملُ القديس غريغوريوس بالاماس قائلاً: أنظرتم كم هو البهاء والشرف والمساواة في الكرامة التي تُظهرها كنيسة المسيح لبولس ولبطرس؟ لهذا فإن الكنيسة عبر تقييدنا لهما اليوم معاً في آنٍ واحد تُوضِّح أنهما منحت الشرف والكرامة لكليهما بالتساوي.

إن كنيسة المقدسة أيها الإخوة الأحباء تكرم بالتساوي هامتي الرسل بطرس وبولس وذلك لأنهما لم يكونا فقط ممثلين بالروح القدس والنعمة الإلهية ولكن لأنهما أيضاً أصبحا شاهدين على آلام الصليب الذي دعاهما إلى بشاره الإنجيل كما يقول مرنم الكنيسة: "لقد أقيمت نفس المسيح الكلمة الإله العالم بكل شيءٍ شاهداً على محبتك له يا بطرس. ومن ثم سلّمك الرعية المحبوبة".

وأيضاً: "لقد كرزت من أورشليم بالإنجيل لكل الناس يا بولس. ودرت تجوب الأرض كلها حتى أقاصي الإلّيريكون. وعلّمت صارخاً: مبارك أنت يا إله آباءنا".

فلا يوجد أدنى شك بأن المسكونة قاطبةً قد استنارت بنور إنجيل المسيح عبر الرسل القديسين وبالأخص القديس بولس الرسول والذي دُعِيَ رسول الأمم (أي الوثنيين). "فَإِنَّ زَيْي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهُنَا أَمَمٌ: بِمَا أَنَّ زَيْي أَمَمٌ لَأَمَمٍ أَمَجِّدٌ خِدْمَتِي" (رومية 11: 13).

إن عيد القديسين هامتي الرسل "الجالبة لنا الخلاص" قد جمعنا اليوم في مدينة كفرناحوم هذه المدينة التاريخية التي ورد ذكرها في الإنجيل والتي هي منشأ القديس بطرس الرسول ومسقط رأسه لكي

نُكْرِمُ مَبْشَرِي الْإِنْجِيلِ مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ الْجِهَةِ الْآخَرَى نُصْبِحُ مُشَارِكِي
الرُّوحِ الْقُدُسِ وَمُسْتَنْبِرِينَ بِنِعْمَةِ الرُّسُلِ وَبِرُكْتِهِمْ مِنَ الْجِهَةِ الْآخَرَى.
وَيَحْتُنُّنَا الْقُدَيْسُ غَرِيغُورِيُوسُ بِالْأَمَاسِ فِي عِظْتِهِ عَلَى أَنْ نَتَمَثَلَ الْيَوْمَ
بِالرُّسُلِ الَّذِينَ نَكْرِمُهُمْ وَإِذَا كَانَ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنَا التَّمَثُلُ بِهِمْ فِي كُلِّ
شَيْءٍ فَعَلَى الْأَقْلِ أَنْ نَتَمَثَلَ بِتَوْبَتِهِمْ وَتَوَاضَعِهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ تَقْوِيمَنَا
وَتَصْحِيحَنَا عَبْرَ التَّوْبَةِ يَنَاسِبُنَا بِالْأَكْثَرِ إِذْ إِنَّمَا نَجْتَرِمُ الْخَطَايَا فِي كُلِّ
يَوْمٍ وَلَا يَوْجَدُ لَنَا رَجَاءٌ بِالْخُلَاصِ إِلَّا التَّوْبَةُ الْمُسْتَمْرَةُ. فَالْقُدَيْسُ النَّبِيُّ
دَاوُودُ عِنْدَمَا شَعَرَ بِثِقَلِ خَطِيئَتِهِ قَالَ: " اِرْحَمْنِي يَا إِلَهِي،
لَأَنْزِي أُنَا عَارِفٌ بِإِثْمِي، وَخَطِيئَتِي أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ
(مزمور 50: 5)

وَذَلِكَ لِأَنَّذَا بِمَعْرِفَتِنَا خَطَايَانَا نَجْتَذِبُ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَيَتَّبِعُ مَعْرِفَتَنَا
لِخَطَايَانَا، تَوْبِيخَنَا لِأَنْفُسِنَا وَتَقْرِيعَ ذَوَاتِنَا وَهَذَا يَنْتِجُ حُزْنَاً وَهَذَا
الْحُزْنَ هُوَ الَّذِي دَعَاهُ الْقُدَيْسُ بُولْسُ الرُّسُولُ "الْحُزْنَ بِحَسَبِ اللَّهِ"
"لِأَنَّ الْحُزْنََ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللَّهِ يُنْذِرُ شَيْئاً
تَوَّابَةً لِيَخْلَاصَ بِلَا نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ
فَيُنْذِرُ شَيْئاً مَوْتاً". (2كور 7: 10)

وَبِمَعْنَى آخَرَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَحْبَاءُ إِنْ هَامَتِي الرُّسُلُ وَمَعْلَمِي الْمَسْكُونَةُ
بَطْرُسُ وَبُولْسُ الْمَتَشَفَعِيْنَ لِكَنِيسَتِنَا دَائِماً يَدْعَوَانِ الْجَمِيعَ لِلْقُدَاسَةِ
عَبْرَ التَّوَاضَعِ وَالتَّوْبَةِ اللَّتَيْنِ يَكْرِزَانِ بِهِمَا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
كَأَنَّ الْوَلَادَةَ الطَّاعَةَ، لَا تُشَاكِلُوا شَهْوَاتِكُمْ
السَّابِقَةَ فِي جَهَاتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ الْقُدُسِ وَسِ
الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً قِدِّيسِينَ فِي
كُلِّ سِيرَةٍ. لِأَنَّ هَهُنَا مَكْتُوبٌ: كُونُوا قِدِّيسِينَ لِأَنَّ
أَنَا قُدُّوسٌ". (1 بطرس 1: 14-16) وَأَيْضاً "فَإِنَّ زَوْجَنَا
هَذِهِ الْأَمْوَاعَ يُدْأَى بِهِيَ الْإِحْيَاءُ لِئَلَّا نُنْطَهَرَ
ذَوَاتِنَا مِنْ كُلِّ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ،
مُكَمِّلِينَ الْقُدَاسَةَ فِي خَوْفِ اللَّهِ". (2كور 7: 1)

خَتَاماً نَتَضَرَّعُ إِلَى رَبِّنَا وَإِلَيْهَا وَمَخْلَصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَمَعَ الْمَرْتَلِ
نَهْتَفُ قَائِلِينَ: أَيُّهَا الْعِذْرَاءُ النَّقِيَّةُ وَالِدَةُ الْإِلَهِيِّ تَضَرَّعِي إِلَى الرَّبِّ أَنْ
يَهَبِنَا بِشَفَاعَتِكَ أَيُّهَا النَّقِيَّةُ غَفْرَانَ الزَّلَاتِ وَخُلَاصَ نَفُوسِنَا لِأَنَّ رَحِيمٌ
وَمُحِبٌّ لِلبَشَرِ، فَيَا بَطْرُسُ صَخْرَةُ الْإِيمَانِ وَيَا بُولْسُ فَخْرُ الْمَسْكُونَةِ ثَبَتَا
الرَّعِيَّةَ الَّتِي اقْتَنِيتُمَاهَا بِتَعَالِيمِكُمَا"
آمِينَ